

مَجلّة الباحث للعلوم الإسلاميّة

Researcher Journal For Islamic Sciences

Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah

ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000

Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

The role of the Ash'ari creed in the Islamization of theological sciences and achieving the intellectual stability

Dr. Khlil Norei Msehir

University of Anbar – College of Education / Al-Qaim

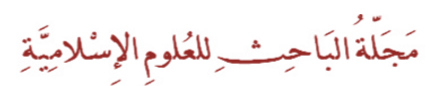
(**Khaleel.n.msehir@uoanbar.edu.iq**) (**07812909221**)

Abstract

Since the features of Islamic civilization began to form in the civil prophetic era, the idea of benefiting from the sciences and knowledge of other nations is present in the prophetic thought and after him the Rightly Guided Caliphs. Then this idea grew clearly after the translation movement in the Umayyad era and its prosperity in the Abbasid era and Islamic scholars are trying their best to harness this Science and knowledge and benefiting from them to spread Islam or defend or support its faith and to show its conformity to normal human nature and sound human reason, so some succeeded in this matter and others failed in it.

In this research, we shed light on the failure and luck of success that accompanied the Mu'tazila in their quest to achieve this project, which lasted for decades and was characterized by confusion, wandering and intellectual chaos. Then the researcher tried to show the great role played by the

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

Ash'ari doctrinal school, represented by its founder, Imam Abu al-Hasan al-Ash'ari, in its endeavor to correct the course of the Islamization of science and knowledge, and an explanation of the great success has been identified in achieving the ideological intellectual stability of the Islamic nation due to its tolerance, moderation and rationality in dealing with ideological intellectual matters, following a middle approach that combines adherence to the legal texts and the positions of the predecessors and relying on the mind and its tools and logical arguments in what can be relied upon on them. Thus, he established an ideological approach that was accepted by the majority of the Islamic nation and its scholars.

keywords : **Ash'ari creed – Islamization of theological sciences – intellectual stability.**

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8



مَجلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميَّة

Researcher Journal For Islamic Sciences

Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah

ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000

Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

دور العقيدة الأشعرية في أسلمة علم الكلام وتحقيق الاستقرار الفكري

أ.م.د. خليل نوري مسيهر

جامعة الانبار – كلية التربية/القائم

٠٧٨١٢٩٠٩٢٢١ – Khaleel.n.msehir@uoanbar.edu.iq

الملخص :

منذ أن بدأت معالم الحضارة الإسلامية بالتشكل في العهد النّبوي المدنيّ وفكرة الاستفادة من علوم ومعارف الأمم الأخرى قائمة في الفكر النّبوي ومن بعده الخلفاء الراشدين ثم نمو هذه الفكرة بشكل واضح بعد قيام حركة الترجمة في العهد الأموي وازدهارها في العهد العباسي وعلماء الإسلام يحاولون جهد إمكانهم تسخير هذه العلوم والمعارف والاستفادة منها لنشر الإسلام أو الدفاع عن عقيدته أو تأييدها وبيان موائمتها للفطرة البشرية السوية والعقل الإنساني السليم فنجح في هذا الأمر أناس وفشل فيه آخرون.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على الإخفاق والفشل الذي رافق المعتزلة في سعيهم نحو تحقيق هذا المشروع، والذي استمر عقوداً من السنين كان من سماتها التخبط والتيه والفوضى الفكرية، ثم نبين الدور الكبير الذي أدته المدرسة العقائدية الأشعرية ممثلة بمؤسسها الإمام أبي الحسن الأشعري في سعيها لتصحيح مسار أسلمة العلوم والمعارف _وعلى وجه التحديد أسلمة علم الكلام_ وبيان النجاح الكبير الذي حققته في تحقيق الاستقرار الفكري العقائدي للأمة الإسلامية لما تميزت به من التسامح والاعتدال والعقلانية في التعامل مع الأمور الفكرية العقائدية سالكاً بذلك منهجاً وسطياً يجمع بين التمسك بالنصوص الشرعية ومواقف السلف وبين الاعتماد على العقل وأدواته والحجج المنطقية فيما يمكن الاعتماد عليه. فأسس بذلك منهجاً عقائدياً ارتضته الغالبية من جماهير الأمة الإسلامية وعلمائها .

الكلمات المفتاحية: (دور، الأشعرية، أسلمة، علم الكلام، الاستقرار الفكري)

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

دور العقيدة الأشعرية في أسلمة علم الكلام وتحقيق الاستقرار الفكري

أ.م.د. خليل نوري مسيهر
جامعة الانبار – كلية التربية/القائم

المقدمة :

الحمد لله والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن والاه..

العقيدة الإسلامية عقيدة تتسم بالسماحة والوضوح، تلقاها المسلمون الأوائل برضا وحماس بالغ، فطمأنت قلوبهم المتعطشة إلى الإيمان، وشرحت صدورهم لنور الحق، وجاهدوا في الله حق جهاده من أجل أن يوصلوها للناس كافة، ليسعدوا بها، وتنقذهم من الضلال الذي يتخبطون فيه، وحالة الحيرة والتيه والشك الذي يعيشونه، في ظل أديان سماوية محرفة، وأديان وضعية ناقصة من صنع بشر، وفلسفات وهرطقات من هنا وهناك؛ إلى نور الله تعالى وهداه.

ولكن قدر الله ومشيئته أن يواجه المسلمون امتحانات واختبارات في سبيل امضاء هذه العقيدة ونشرها، ليميز الله الخبيث من الطيب، ويتبين للناس الحق والصواب، من الباطل والضلال.

فكان ما كان من مواجهات مع الأديان والملل والفرق الأخرى، وما كان إن هو إلّا نتيجة طبيعية، ومسار منطقي، تفرضه سنن الله تعالى في الكون والحياة، من تدافع وتنافس بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، يقول سبحانه وتعالى:(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[١] .

فكان من المحتم أن تصطدم العقيدة الإسلامية معها وتواجهها نقداً وتفنيداً، ولكن في البدء تطلب الأمر أن تطلع عليها وتفهما جيداً، ثم بعد ذلك تبين مواطن الخلل فيها، وتكشف زيفها وبطلانها، ومن جهة أخرى تبين سمو ونقاء وصحة العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي.

وقد نجح المسلمون وبالأخص في القرنين الثاني والثالث الهجريين، فرقاً وافراداً، في هذا الأمر أيما نجاح، فانتشر الدين الإسلامي بين الأمم والشعوب انتشار الشمس على الأرض، ودخل الناس من شتى الملل والنحل إلى الإسلام.

---

[١] – سورة الحج – من الاية ٤٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8

مَجَلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وفي المقابل فإنّه من الطبيعي أيضاً أن تحدث غربلة لبعض النفوس المريضة، من ضعاف الإيمان، الناتج عن هوى في النفس، أو نفاق في القلب، أو خطأ في الفهم، أو اجتهاد في غير محله بحسن نية.

فكان من نتيجة ذلك حدوث انشقاقات عميقة في صفوف النخب الإسلامية، أدت إلى تصدع في الفكر العقائدي لدى المسلمين، بل إن هذا التصدع قد وصل إلى بنية المجتمع الإسلامي وسلوكه وأخلاقياته العامة.

وهنا يأتي دور العقيدة الأشعرية ممثلة بالشيخ أبي الحسن الأشعري، ليعيد الأمور إلى نصابها، من خلال تصحيح المسار العلمي في كيفية التعاطي والتعامل مع تلك العلوم الوافدة إلى العقلية الإسلامية، وفق منظور شرعي منضبط .

فتأسست بناء على هذا المنهج مدرسة فكرية عقائدية اتسمت بالاعتدال والوسطية، وكان لها الدور الأبرز في تحقيق الاستقرار الفكري والمجتمعي، فتلقتها الأمة بالقبول على مدار القرون الماضية وإلى عصرنا الحاضر.

سبب اختيار البحث:

غمط حق الإمام الأشعري من قبل الباحثين الآخرين في كونه صاحب الريادة والنجاح في أسلمة علم الكلام، والدفاع عن العقيدة الأشعرية التي كان لها الفضل في حفظ الوحدة الفكرية والعقائدية في المجتمعات الإسلامية منذ ظهورها وإلى يومنا هذا.

أهداف البحث :

١- بيان دور الإمام أبي الحسن الأشعري في أسلمة علم الكلام وريادته في هذا الموضوع والنجاح الذي حققه فيه .

٢- بيان دور العقيدة الأشعرية في تحقيق الاستقرار الفكري في المجتمع الإسلامي بعد الفوضى الفكرية والاجتماعية التي خلقتها مناهج وأفكار الفرق العقائدية المنحرفة .

منهجية البحث:

استند الباحث على المنهج التحليلي والذي يقتضي التعامل مع النصوص الأصلية وتفكيكها من أجل الحصول على معناها البسيط والأولي، كما تم اعتماد المنهج التركيبي المكمل للمنهج التحليلي من أجل استنتاج الأحكام من النصوص بعد تحليلها .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ الباحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

مفهوم أسلمة العلوم :

مصطلح أسلمة العلوم والمعارف مصطلح حديث تم استعماله بشكل صريح وعملي في نهايات القرن الماضي من قبل اسماعيل الفاروقي(١) ومجموعة من المفكرين الإسلاميين، ونتج عنه تأسيسهم للمعهد العالمي للفكر الإسلامي(٢)، حيث تبنى المعهد فكرة ومشروع أسلمة العلوم والمعارف.

لم ترد كلمة الأسلمة في المعاجم اللغوية وذلك لأنها من الكلمات المحدثة التي نعبر بها عن معنى جديد والمراد بها هنا: انقياد المعارف والعلوم للإسلام. ويمكن أن نعبر عنها أيضاً بأنّها: (عملية فك ارتباط العلوم بأصولها المادية والإلحادية المتضمنة فيها وإعادة صياغتها وفق أصول الإسلام ومقاصده بمنهجية معرفية قائمة على الوحي)(٣).

ويؤرخ بعض الكتاب لأسلمة العلوم بالمعنى المراد أعلاه كفعل قائم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كأول من قام بهذا الفعل أي أسلمة العلوم من خلال جهوده في تطبيق القواعد والضوابط والمعايير الشرعية على المعارف والعلوم الوافدة من غير المسلمين ووضعها في مسارها الصحيح (٤).

في حين يرجعها بعض الكتاب إلى الإمام الغزالي رحمه الله من خلال دوره في أسلمة علم المنطق(٥).

وبغض النظر عن الانتقادات التي وجهت للمصطلح ومفهومه والمراد منه(٦)، فإنّه من الناحية التاريخية والواقعية له شواهده وحضوره، ذلك أن كل حضارة تحاول أن تستفيد من علوم ومعارف وتجارب

---

(١) – اكاديمي ومفكر وفيلسوف فلسطيني ولد في مدينة يافا الفلسطينية عام ١٩٢١ اسس المعهد العالمي للفكر الاسلامي وله عدة مؤلفات بعدد من اللغات منها: (اطلس الحضارة الاسلامية) (اديان اسيا الكبرى) (الملل اليهودية المعاصرة) (الاطلس التاريخي لديانات العالم) (اصول الصهيونية في الدين اليهودي) استشهد وزوجته بحادثة اغتيال عام ١٩٨٦ في ولاية بنسلفانيا الامريكية ويعتقد ان للموساد الاسرائيلي دور فيها. ينظر ترجمته في: الموسوعة الحرة ويكبيديا على الموقع : ar.m.wikipedia.org

(٢) – وهي مؤسسة فكرية علمية تعمل في الميدان الفكري والمعرفي والتربوي وتقوم بإعداد الابحاث وعقد المؤتمرات ونشر الكتب والدوريات انشأت عام ١٩٨١ وسجلت في أمريكا في مدينة هيرندن ولها عدة فروع ومكاتب حول العالم. ينظر: موقع المعهد على الشبكة العنكبوتية الانترنت : iiit.org

(٣) – تاريخ اسلمة العلوم والمعارف – محمد سامي اسماعيل – ص ٤٤١ .

(٤) – ينظر : ابن تيمية واسلامية المعرفة – طه جابر العلواني – نقلا عن : تاريخ اسلمة العلوم والمعارف – ص٤٤٢ – مصدر سابق.

(٥) – ينظر حول هذا الموضوع : اسلمة المنطق الاورغانون الارسطي بين يدي الغزالي – عبد الكريم عنيات – ص٨٦

(٦) – ينظر حول هذا الموضوع : اسلمة العلوم الانسانية : الآليات ، العقبات ، المألات – عبد الكريم عنيات و حيزيه حفيظي – ص٢٢

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّةُ البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

الحضارات الأخرى، وتؤطرها وتقولبها إلى ما يناسب دينها وثقافتها وفكرها وهويتها. وهو ما سعت زيغريد هونكه [١] إلى إثباته في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) حيث تحدثت عن دور الأمم والشعوب في البناء الحضاري عبر التاريخ [٢]، وخصت في كتابها الحضارة العربية ودورها الفاعل في مسيرة البناء الحضاري الإنساني وكيف أسهمت هذه الحضارة في تطور ونمو الحضارة الأوربية الحديثة فتقول:(إن ذكر زمن منصرم كان العرب فيه رائدي الأرض في الحضارة والتجارة ومانحي بلاد الغرب الفقيرة من بضائعهم التجارية وكنوزهم الفكرية لا تزال تعيش بين الأضلاع بأشكال مختلفة) [٣] .

وما الحضارة الإسلامية بمنأى عن هذا فقد كان هذا الموضوع حاضراً لدى المسلمين منذ بداية تأسيس الحضارة الإسلامية وظهور حركة الترجمة في العهدين الأموي والعباسي والاطلاع على علوم وثقافات ومعارف الحضارات الأخرى، بدأ بما قام به المعتزلة في القرنين الثاني والثالث الهجري ومحاولتهم الإفادة من علوم الفلسفة والمنطق – بغض النظر عن نتيجة هذه المحاولة– ومن ثم الدور الذي قام به الإمام الأشعري ومن بعده العلماء الذين ساروا على نهجه لغرض أسلمة هذه العلوم وتصحيح المسار الذي بدأه المعتزلة فكانت الثمرة تأسيس ما اصطلح على تسميته في العلوم الإسلامية بعلم الكلام .

---

[١] - الدكتورة زيغريد هونكه مستشرقة المانية طائرة الشهرة احبت العرب وصرفت وقتها كله باذلة الجهد للدفاع عن قضاياهم والوقوف الى جانبهم وهي زوجة الدكتور شولتزا المستشرق الالماني الكبير الذي اشتهر بصداقته للعرب وتعمقه في دراسة آدابهم والاطلاع على اثارهم ومآثرهم وقد عاشت الدكتورة وزوجها عامين اثنين في مراكش وقامت بزيارة العديد من البلدان العربية تناولت المؤلفة في اطروحتها للدكتوراه في جامعة برلين (اثر الادب العربي في الآداب الاوربية) وفي عام ١٩٥٥ صدر كتابها الاول (الرجل والمرأة) وهو كتاب تاريخي اكدت فيه فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة والحضارة الانسانية عامة وكتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) هو ثمرة سنين من طويلة من الدراسة الموضوعية العميقة وقد عد صدوره في ذلك الوقت حدثا كبيرا في المانيا واوربا علقت عليه مئات الصحف والمجلات . التعريف بالمؤلفة للمترجمين اللذين ترجما كتابها(شمس العرب تسطع على الغرب) فاروق بيضون وكمال دسوقي– ص٧

[٢] - ينظر : شمس العرب تسطع على الغرب – زيغريد هونكه – ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي – ص١٤

[٣] – شمس العرب تسطع على الغرب – زيغريد هونكه – ص٥١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

الظروف الفكرية والمجتمعية قبل ظهور العقيدة الأشعرية :

لقد كانت نتيجة الإقبال الكبير على دراسة فلسفات وعقائد وأفكار الأمم الأخرى، من قبل الباحثين المسلمين بعد ازدهار حركة الترجمة واندفاعهم لتعلم هذه العلوم والفنون حرصاً منهم على خدمة الدين وتبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس كافة وأيضاً انطلاقاً من حث الإسلام على التعلم وطلب العلم؛ أن افتتن البعض بها فأثرت بهم، وحاولوا أن يعكسوا بعض أفكارها وأساليبها ووسائلها العقلية المنطقية في التفكير والاستنباط على العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي برمته.

فظهر تأثير هذه الفلسفات عليهم من خلال آرائهم الفكرية والعقائدية، التي تطورت إلى فرق ومدارس فكرية مستقلة، فوجدوا لهم أتباعاً يناصرونهم ويتبعونهم، أما لانبهارهم بحججهم وأدلتهم العقلية والمنطقية، وأما لأسباب سياسية كانت حاضرة وبشدة في ذلك الوقت(١). ومن تلك الفرق الخوارج(٢)، والمرجئة (٣) والزيدية (٤) وغيرها الكثير من الفرق الأخرى.

(١) – ينظر: تيارات الفكر الاسلامي – محمد عمارة – ص ١٩ و ص ٣٥.

(٢) – تكلم الشهرستاني عن بداية نشأة الخوارج بانهم مجموعة من الذين خرجوا عن الامام علي بن ابي طالب ممن كانوا معه في حرب صفين حين قالوا للإمام علي : القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا الى السيف. حتى قال : انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول : كذب الله ورسوله وانتم تقولون : صدق الله ورسوله . قالوا : لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمان. وكان من أمر الحكمين : أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوراج بذلك وقالوا : هو منك وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى. فجرى الأمر على خلاف ما رضي به . فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة والنجدات والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبرئ من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك . ينظر: الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني– ج١٠ – ص١١٣ .

(٣) – الإرجاء في اللغة هو التأخير وإنما سموا مرجئة لأنهم يؤخرون العمل من الإيمان على معنى أنهم يقولون لا تضر المعصية مع الإيمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر وقولهم بالإرجاء خلاف قول المسلمين قبلهم وهؤلاء افترقوا خمس فرق اليونسية والغسانية والتومنية والثوبانية والمريسية. ينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين – طاهر بن محمد الاسفراييني – ص ٩٧ .

(٤) – أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماما =

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

إلّا أن أبرزها وأكبرها وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في الواقع الفكري والسياس والاجتماعي في ذلك الوقت هم فرقة المعتزلة، والذين حاولوا في بداية أمرهم أن يتصدوا لهذه الفلسفات والأفكار الدخيلة على العقلية الإسلامية ويردوا عليها، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، وذلك النجاح لم يكن ليتحقق لولا الاطلاع على علوم وفنون الفلسفة والمنطق وعلم الكلام والجدل، تلك العلوم التي برعت فيها تلك الملل والنحل باعتمادهم على العقل بصورة مطلقة في أدلتهم وآرائهم.

وفي هذا يقول الجاحظ (١) أديب المعتزلة:(وليس يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً من الصناعة يصلح للرئاسة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة والعالم عندنا هو الذي يجمعهما والمصيب هو الذي يجمع تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقها من الأعمال)(٢).

ولكن المعتزلة فيما بعد، أسرفوا بعد دخولهم في هذا العالم الفكري الجديد في الاعتماد على أدوات العقل وحجيته، فبدلاً من أن يؤسلم المعتزلة هذه العلوم ويؤطرونها بإطار إسلامي يخدم الهدف الأساسي من دراستها وهو نصرة العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي وإثبات وتحقيق التوحيد من خلال علوم الكلام والفلسفة والمنطق، راحوا شيئاً فشيئاً يبنون عليها فكرهم ، بل وحتى سلوكهم.

فكانت النتيجة معكوسة حيث وقع المعتزلة تحت التأثير بدلاً من أن يكونوا مؤثرين، ويصف لنا الإمام الأشعري جانباً من هذا التأثير:(الحمد لله الذى بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة المتحيرين، الذين نفوا صفات رب العالمين، وقالوا إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لا صفات له، وأنّه لا

واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة . ينظر: الملل والنحل – الشهرستاني– ج١– ص ١٥٣ .

(١) – أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور؛ صاحب التصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدين ، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور ... ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب " الحيوان " فلقد جمع كل غريبة، وكذلك كتاب " البيان والتبين " وهي كثيرة جداً . وإنما قيل له " الجاحظ " لأن عينيه كانتا جاحظتين . ينظر: وفيات الاعيان – ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان الاربلي – ج٣ – ص٤٧١.

(٢) – الحيوان – ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – ج٢ – ص ١٣٤ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

علم له ولا قدرة ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له ولا عز له ولا جلال له ولا عظمة له ولا كبرياء له، وكذلك قالوا في سائر صفات الله عز وجل، التي وصف بها نفسه، وهذا قول أخذوه عن أخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل، ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قديم، وعبروا عنه بأن قالوا نقول عين لم تزل، ولم يزيدوا على ذلك، غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات، لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره، فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للبارئ علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك، ولأفصحوا به، غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك)[1] .

فاستبعد المعتزلة ما يخالف العقل ورفضوه حتى لو كانت نصوصاً شرعية من الكتاب والسنة، أو لجأوا إلى تأويلهما بما يوافق العقل وإن كان التأويل مخالفاً للصواب وللنصوص الأخرى، ما جعل الشريحة الأكبر من علماء هذه الأمة يرفضون هذا الفكر العقائدي، وراحوا يستشعرون الخطر المحدق بالأمة وبالدين كله فيما لو استمر هذا الفكر بالانتشار والتوسع، فالقوا بالتهمة على علم الكلام الذي نبعت منه هذه الأفكار والفرق والعقائد، فحذروا منه ونهوا عنه أتباعهم، بل إن قسماً منهم بدع وفسق وكفر الاشتغال بهذا العلم، لما رأوا من الخطر الذي يتشكل على الأمة من خلاله، ولكن في نفس الوقت كانوا – أي علماء القرن الثاني الهجري من أهل السنة والجماعة – عاجزين عن مناقشة رجال المعتزلة بنفس أدواتهم العلمية العقلية، لأنّهم لم يكونوا يملكون من أدوات المناقشة إلّا الكتاب والسنة، والمعتزلة أصلاً يقدمون العقل عليها فلا طائل من مناقشتهم.

وقد أثبتت الأيام أن علماء الأمة كانوا محقين في تخوفهم وخشيتهم على الأمة ومستقبلها منهم– أي فكر وعقيدة المعتزلة– ذلك أن العقيدة والفكر الخاطئ لا بد أن ينتج عنه سلوكيات خاطئة وهو ما حصل فعلاً.

فمن بديهيات العقل والفكر أن ما قام على باطل فهو باطل، والدولة والنظام الذي يستند على عقيدة وفكر ومنهج خاطئ ينتج عنه بلا ريب سلوك خاطئ، والعقيدة والفكر والمنهج الاعتزالي الذي تبناه

[1] – مقالات الاسلاميين – علي بن اسماعيل ابو الحسن الأشعري – ص ٤٨٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

الخلفاء المعتزليون الثلاثة، نتج عنه ظلم وأذى، وفكر وسلوك ونظام أبعد ما يكون عن منهج الله تعالى الذي ارتضاه لعباده، وأنزله على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم لإقامة دولة الحق والعدل والإنصاف.

إن سياسة البطش والإرهاب والتنكيل بالخصوم ومصادرة الآراء وجبر الناس على رأي واحد والذي مارسه المعتزلة في زمن سطوتهم واستبدادهم أيام الخلفاء العباسيين الذين تبنوا عقيدة وفكر ومنهج المعتزلة وهم: الخليفة المأمون(١٩٨ – ٢١٨ هـ) ومن بعده الخليفة المعتصم(٢١٨ – ٢٢٨ هـ) والخليفة الواثق (٢٢٨ – ٢٣٣ هـ)؛ ذلك الاستبداد الذي وصل إلى الحد الذي يكفر فيه المسلم ويستباح دمه إن هو لم يتبع رأيهم ومعتقدهم وأفكارهم.

فيذكر الإمام الطبري في تاريخه رسائل الخليفة المأمون إلى ولاته يأمرهم فيها بامتحان العلماء والقضاة وأعيان الناس بموضوع خلق القرآن يهددهم ويتوعدهم فيه، فإن قالوا به وإلا فهم أهل كفر وضلالة، فكان مما جاء في هذه الرسائل: (أما بعد فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم، ومواريث النّبوة التي أورثهم، وأثر العلم الذي استودعهم، والعمل بالحق في رعيتهم ... وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم، والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته والاستضاءة بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق، أهل جهالة بالله وعمى وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به ... وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجمين، على انه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه، وقد قال الله عز و جل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهدى إنا جعلناه قرآناً عربياً فكل ما جعله الله فقد خلقه...)[(١)].

فيصف المجتمع الإسلامي برمته بالضلالة والعمى عن الحق والجهل والابتعاد عن دين الله بسبب إيمانهم بأن القرآن كلام الله قديم قدم الله والحق أن العامة الذين ذكرهم المأمون في رسالته لا يفقهون هذه الأمور ولا تعني لهم شيئاً فهم لا يتكلمون بها ولا يناقشون بها لأنّهم يجهلونها ويجهلون ماهيتها وما تؤدي إليه وهذا حال العامة ليس فقط في عصر المأمون وإنّما في كل العصور.

[(١)] – تاريخ الطبري – محمد بن جرير الطبري – ج٥ – ص ١٨٦ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

ثم يتكلم عن المخالفين لهذا النهج والفكر من العلماء الذين لا يؤمنون بأن القرآن مخلوق فيقول عنهم:(ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله والتقشف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيء آرائهم تزيناً بذلك عندهم وتصنعاً للرياسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم ... فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤوس الضلالة المنقوصين من التوحيد حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة واعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على اعدائه من أهل دين الله وأحق من يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا عمله)(١).

وكانت هذه المحنة هي الأولى للإمام احمد بن حنبل حيث إنه كان من ضمن العلماء الذين تم امتحانهم بموضوع خلق القرآن استناداً إلى رسائل المأمون ولكن الله سلمه منها بعد أن كادت تودي بحياته وذلك بوفاة المأمون قبيل عرض الإمام احمد عليه وكان الإمام احمد في طريقه مقيداً بالسلاسل للمثول أمام الخليفة المأمون بعد رفضه القول بخلق القرآن(٢).

وفي زمن المعتصم الذي سار على نهج سلفه المأمون في قضية فرض القول بخلق القرآن على الناس كافة وعلى العلماء خاصة حدثت الحادثة الشهيرة بمحنة الإمام احمد بن حنبل حين امتحن مرة أخرى في موضوع خلق القرآن، حيث يذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٢١٩ هـ: (وفيها أحضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب إلى القول بخلقه فأمر به فجلد جلداً عظيماً حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيداً)(٣) . واستمر الأمر على هذا الحال في زمن الخليفة الواثق بل وازداد سوءاً وعمت البلوى على الناس بهذا الأمر وضاقت عليهم الدنيا.

---

(١) – المصدر نفسه – ج٥ – ص ١٨٧

(٢) – تاريخ الطبري – ج٥ – ص١٩٤

(٣) – الكامل في التاريخ – أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الاثير – ج٦ – ص ١٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّة الباحث للعلوم الإسلامية
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

(فامتحن الواثق الناس في خلق القرآن، وكتب إلى القضاة أن يفعلوا ذلك في سائر البلدان، وأن لا يجيزوا إلّا شهادة من قال بالتوحيد – وأساسه في نظرهم القول بأن القرآن مخلوق– فحبس بهذا السبب عالماً كثيراً)[1].

بل بلغ الأمر في زمن الواثق أن يساوم رجال الخليفة وقادته وحاشيته الناس على حياتهم وحريتهم مقابل القول باعتقاد خلق القرآن ذلك أن هرقل الروم كتب إلى الواثق خليفة المسلمين أنه يمتلك الكثير من الأسرى المسلمين نساء ورجالاً ويدعو الواثق إلى فداءهم مقابل المال فأجابه الواثق إلى ذلك ووجه أحد قادته لهذا الأمر فكان ذلك القائد يستعرض الاسرى المسلمين ويمتحنه في خلق القرآن فمن قال انه مخلوق فودي به ومن لم يقل ترك في ايدي الكفار[2].

واصبحت مجرد وشاية إلى السلطة ناتجة عن عداء شخصي لرجل بأنّه لا يقول بخلق القرآن في عصر هؤلاء الخلفاء الثلاثة، اصبحت تهدد حياة أي إنسان وتعرضه لخطر السجن أو القتل، ومن ذلك أن رجلاً اسمه احمد بن نصر بن مالك الخزاعي[3] ، دخل على ابن ابي دؤاد[4] وكان الاخير من كبار رجال الدولة في زمن الخلفاء العباسيين الثلاثة الذين تبنوا منهج المعتزلة، وصاحب نفوذ قوي فيها وهو من كبار رجال المعتزلة في نفس الوقت، فسأله الرجل شيئاً من أمره، فرده ابن ابي دؤاد هذا، فأنصرف الرجل غاضباً وذاماً له، فجعل ابن ابي دؤاد يبسط عليه لسانه ويشهد عليه بالكفر، وأنّه لا يقول بخلق القرآن، فاقتيد

---

(1) – تاريخ اليعقوبي – احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي– ج٢ – ص٤٨٢

(2) – المصدر نفسه – ج٢ – ص٤٨٢

(3) – احمد بن نصر بن مالك الخزاعي من اهل الفضل والعلم مشهورا بالخير وامارا بالمعروف قوالا للحق سمع الحديث من مالك بن انس وحماد بن زيد ورباح بن زيد ... ولم يرو الا شيئا قليلا . روى عنه يحيى بن معين وكان يترحم عليه اذا ذكره ويثني عليه ويقول قد ختم الله له بالشهادة . وقد قتل سنة ٢٣١ للهجرة وكان قتله في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن. ينظر: تاريخ بغداد – ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي – ج٥– ص٣٨٢–٣٨٤ – بتصرف–

(4) – احمد بن فرج بن جرير بن مالك ينتهي نسبه الى معد بن عدنان واصله من قرية بقنسرين تجر ابوه الى الشام وكان معه حدثا فنشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام . صحب هياج بن العلاء السلمي وكان من اصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال .. ولي القضاء للمعتصم وكان داعيا الى القول بخلق القرآن توفي سنة ٢٤٠ للهجرة. ينظر: الوافي بالوفيات – صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤هـ) – ج٧– ص ١٨٤–١٨٧ – بتصرف–

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

الرجل إلى الواثق، فكلمه الخليفة بكلام غليظ، وحضر قوم فشهدوا عليه بشهادات، وسأله الخليفة عن موقفه من خلق القرآن فأبى أن يقول بذلك فشتمه الواثق فرد عليه الرجل فأمر به فضربت عنقه وصلبه ووجه برأسه فنصب في بغداد في الجانب الشرقي(١) .

ورغم أن تاريخ فكر المعتزلة يمتد لأبعد من هؤلاء الخلفاء الذين تبنوا منهجهم وعقيدتهم إلّا أن تبني الخلفاء العباسيين الثلاثة للفكر المعتزلي وإيمانهم به ودعمهم له وحملهم على مخالفيهم وحكمهم عليهم بالكفر إن هم لم يتبنوا هذا النهج قد جعل المعتزلة يعيشون غرور السلطة ووهم القوة والنفوذ . فساموا الناس عذاباً وويلاً وجعلوهم يعيشون في رعب وخوف مستمر.

إن السياسة التي سار عليها المعتزلة في تلك الحقبة من الزمن، والتي تستند على مبدأ من ليس معي ولم يقل بقولي فهو ضدي وعدوي، ومن لم يقل بقولي فهو خارج عن الإسلام ويستحق العقاب، جعلت الناس تنفر من هذا الفكر وتنبذه، وهذه سنة من سنن الله في الخلق، إذ إن الشعور بالظلم والاستبداد وفرض الرأي على الآخرين شيء ممقوت لدى الناس عامة، وليس فقط المسلمين.

فضلاً عن أن الناس بمجملهم لا يفقهون ولا يفهمون هذا الفكر الذي يستند على المقدمات المنطقية والعقلية التي اعتمد عليها هؤلاء المعتزلة في الاستدلال لآرائهم، وإنّما الناس بفطرتهم السليمة يميلون إلى الأفكار البسيطة السهلة الفهم، والمتوافقة مع معتقداتهم الشرعية التي ورثوها، سيما وان المجتمع الإسلامي في تلك الفترة ما زال قريب عهد بعصر الصحابة والتابعين، بل إن المسلمين في ذلك الوقت ما زالوا يعيشون في عصر أتباع التابعين(٢). وهم الذين عناهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بقوله : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم إيمانهم وإيمانهم شهادتهم)(٣).

ومما زاد الأمر سوءاً، أن المحك الذي وضعه المعتزلة على الناس في أيام محنة علماء أهل السنة والجماعة معهم ومع المجتمع الإسلامي بصورة عامة، ليتبين لهم من هو معهم ومن ضدهم، هو موضوع

(١) – ينظر: تاريخ اليعقوبي – ج٢ – ص٤٨٢ – مصدر سابق

(٢) – حدد الامام السيوطي نهاية عصر اتباع التابعين بنحو المائتين والعشرين من الهجرة . ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – علي بن سلطان محمد القاري – ج ١١ – ص ١٥٧.

(٣) – صحيح البخاري – محمد بن اسماعيل البخاري – ج ٥ – ص ٢٣٦٢ – رقم الحيث ٦٠٦٥

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّة الباحث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

خلق القرآن، وهي مسألة حساسة عند المسلمين، لما لكلام الله تعالى (القرآن الكريم) من قدسية عظيمة لدى المسلمين خواصهم وعوامهم.

والغريب في الأمر أن هذا الموضوع هو ليس من أصول عقيدة المعتزلة، وإنّما هو مسألة من المسائل التي عرضت لهم اثناء نقاشهم وجدالهم مع النصارى، الذين غالوا في تصورهم لعيسى عليه السلام، فجعلوا منه ابنا لله وشريكا له في الالوهية – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – وحاجوا المسلمين بأن قرآنهم يقول هذا، عندما وصف القرآن الكريم عيسى عليه السلام بأنّه كلمة الله[(١)]، فحتى لا يصل المسلمون الموحدون اصحاب العقيدة السليمة والفطرة النقية إلى فهم خاطئ لوصف عيسى عليه السلام في القران الكريم بأنّه (كلمة الله) واقران قدم الله تعالى بقدم كلامه سبحانه فيشكل عليهم الأمر ويفسد عليهم دينهم كما افسد النصارى على الناس دين عيسى عليه السلام، فقال المعتزلة بخلق القران، وحكموا على كل من لا يقول بهذا من المسلمين بالكفر والقتل، وجعلوا ومن ورائهم النظام الحاكم من هذا الموضوع الفيصل بين المسلم الحق، والمسلم الضال الخارج عن التوحيد.

ومع أن هذه المسألة بعيدة تماماً عن افهام وعقلية المسلمين الموحدين، إلّا أن اصرار المعتزلة عليها، وفرضها على الناس بالقوة والجبر، جعلت المسلمين ينقمون عليهم، ويتمنون الخلاص منهم باي شكل من الاشكال، وهذا الأمر قد أذن الله تعالى به برحمة منه من خلال:

---

(١) – هذا الموضوع اول من اثاره هو يوحنا الدمشقي وهو نصراني كان في خدمة الأمويين هو وأبوه، واستمر في خدمتهم إلى عهد هشام بن عبد الملك – كان يؤلمه أن يدخل النصارى في الإسلام أفواجاً، فكان يجتهد في أن يسلح النصارى باعتراضات يعترضون بها على الإسلام ليشككوا العربي المسلم في دينه، وليقووا حجة النصراني، فيستطيع التغلب على العربي، وكان يقول للنصارى: إذا سألك العربي المسلم في المسيح؟ فقل: إنه كلمة الله، ثم ليسأل النصراني المسلم بم سمي المسيح في القرآن، وليرفض أن يتكلم في شيء حتى يجيب المسلم فإنه سيضطر إلى أن يقول: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} فإذا أجاب بذلك فاسأله عن كلمة الله وروحه: أمخلوقة أم غير مخلوقة؟ فإن قال مخلوقة، فليرد عليه بأنه كان ولم تكن له كلمة، ولا روح، فإن قلت ذلك، فسيقحم العربي، لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين. هذه الرواية نقلها محمد ابو زهرة من كتاب تراث الاسلام للمستشرق جوزيف شاخت. ينظر: شريعة القرآن من دلائل اعجازه – محمد ابو زهرة – ص ١٩ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

– تدخل العامل السياسي – الحاكم – الذي وضع حداً لهم وردعهم عن غيهم، على يد الخليفة المتوكل بالله(٢٣٣– ٢٤٧ هـ) والذي تقلد الخلافة بعد وفاة الواثق بالله، فأنهى سطوة المعتزلة ووضع حداً لظلمهم وجبروتهم، وهو ما يذكره ابن كثير إذ يقول:(فلما تولى المتوكل الخلافة، كتب إلى ولاته في الافاق بالنهي عن الاشتغال بعلم الكلام، والكف عن القول بخلق القرآن، وهدد من اشتغل بعلم الكلام بالقتل، وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلّا بالكتاب والسنة لا غير)[١].

وقد قام المتوكل أيضاً بقتل وسجن بعض كبار رجال الدولة من رؤوس المعتزلة، ممن ساموا الناس الويلات والعذاب وعزل جميع اصحاب الفكر الاعتزالي من مناصبهم، فارتفع أهل السنة في عهده، وأيضاً تقرب إلى حد كبير من رمز أهل السنة وعالمهم الإمام احمد واعتذر منه واكرمه، فكان لا يولي أحداً منصباً إلّا بعد الأخذ بمشورته في ذلك.[٢]

– وجود عالم يقف في وجوههم ويرفض سطوتهم وجبروتهم وظلمهم، فكان هذا الأمر من نصيب الإمام احمد بن حنبل، الذي وقف في وجوه المعتزلة والنظام الحاكم بأكمله، ورفض الاذعان لهم ولآرائهم ولمعتقداتهم ولفكرهم وسلوكهم وسياستهم التي يديرون بها الأمور بصورة عامة. فبينما آثر العلماء الاخرون السلامة فاذعنوا لهم – ويكاد يكون هذا القسم هم الاغلبية–[٣] ، أو تخلصوا من شرهم بطريقة أو بأخرى[٤]، وقف الإمام احمد ليكون الرمز والمضحي والناطق باسم المعارضة للظلم والاستبداد وللآراء المخالفة والمشوهة لعقيدة الإسلام والفكر الإسلامي وأخلاقيات العلم والاختلاف بالرأي.

---

(١) – البداية والنهاية – ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير – ج١٠ – ص ٣٤٨.

(٢) – ينظر : المصدر نفسه – ج ١٠ – ص ٣٤٨.

(٣) – ينظر حول هذا الموضوع : تاريخ الطبري – ج٥ – ص ١٨٥ – ١٩٥ – مصدر سابق– حيث ذكر عددا كبيرا من العلماء ممن اذعنوا لتهديد الخلفاء اصحاب الفكر المعتزلي تجنبا لبطشهم وتهديدهم وحفاظا على ارواحهم.

(٤) – ومن ذلك ما رواه ابن العربي: يحكى عن بعض العلماء من زمن فتنة أحمد بن حنبل على خلق القرآن أنه دعي إلى أن يقول بخلق القرآن فقال القرآن والتوراة والإنجيل والزبور – يعددهن بيده – هذه الأربعة مخلوقة يقصد هو بقلبه أصابعه التي عدد بها وفهم الذي أكرهه أنه يريد الكتب الأربعة المنزلة من الله على أنبيائه فخلص في نفسه ولم يضره فهم الذي أكرهه.
ينظر: احكام القرآن – ابو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي – ج ٣ – ص ١٦١ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

ولكن الإمام احمد رحمه الله انما كانت وقفته ضدهم ليكون ذلك درساً لهم وليعلمهم بأنّهم على باطل في كل سياستهم وافعالهم، وليكون بذلك من جهة أخرى رمزاً للمسلمين ودعوة لهم في نفس الوقت لئلا يذعنوا لهذا الفكر ولا يستسلموا له، ذلك انه فكر وعقيدة تعكس صورة مشوهة ومحرفة عن العقيدة الإسلامية السليمة والفكر الإسلامي المعتدل.

إلّا أنّه لم يستطع أن يناقشهم بآرائهم مستنداً على نفس المقدمات والجدليات التي يقدمونها ويحاججون بها، فالإمام احمد نفسه يقول:(لست بصاحب كلام ولا ارى الكلام في شيء من هذا، إلّا ما كان في كتاب الله أو حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو عن اصحابه، أما ما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود)[١].

وهذا الأمر مذكور في الكتب التي ارخت لتلك الحقبة من الزمن وذكرت ذلك، يذكر الطبري في تاريخه وهو يتكلم عن محنة أهل السنة مع المعتزلة وما دار من حوار بين الإمام احمد ووالي بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي [٢] الذي كلفه المأمون بامتحان العلماء بقضية خلق القرآن :(... ثم عاد إلى أحمد بن حنبل فقال له: ما تقول في القرآن. قال: هو كلام الله. قال: أمخلوق هو. قال: هو كلام الله لا أزيد عليها. فامتحنه بما في الرقعة فلما اتى على (ليس كمثله شيء قال: { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }[٣] وأمسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه. فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر [٤]، فقال: أصلحك الله إنه يقول سميع من أذن، بصير من عين. فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى قوله { سميع بصير }. قال: هو كما وصف نفسه. قال: فما معناه. قال: لا أدري هو كما وصف نفسه)[٥].

---

[١] – مناقب الامام احمد – جمال الدين ابو الفرج بن عبد الرحمن الجوزي – ص ٢١٠

[٢] – ذكر ابن العماد عن ابراهيم ابن اسحق هذا انه الرجل الذي كلفه المأمون بولاية بغداد وهو نفسه المكلف من قبل المأمون والمعتصم والواثق باختبار العلماء في قضية خلق القران . ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب – عبد الحي بن احمد بن محمد العكري المشهور بابن العماد الحنبلي – ج٢ – ص ١٤ .

[٣] – سورة الشورى– من الاية ١١

[٤] – وهو احد رجال الدولة العباسية في زمن المأمون من اصحاب الفكر الاعتزالي ولم اجد له ترجمة في كتب التراجم .

[٥] – تاريخ الطبري – ج ٥ – ص ١٩٠ – مصدر سابق

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّة الباحث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وأيضاً أورد ابن كثير المناظرة التي جرت بين الإمام احمد وبين مجموعة من علماء المعتزلة بحضور الخليفة المعتصم، فكان مما جاء فيها وعلى لسان الإمام احمد نفسه: (... فمكثت ساعة. ثم قلت: يا أمير المؤمنين إلى ما دعا إليه ابن عمك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: إلى شهادة أن لا اله إلّا الله. قلت: فإني أشهد أن لا إله إلّا الله. قال: ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس. ثم قلت: فهذا الذي دعا إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: ثم تكلم ابن أبي دؤاد بكلام لم أفهمه، وذلك أني لم أتفقه كلامه)[١] .

ومما جاء في هذه المناظرة أيضاً على لسان الإمام احمد:(... وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل، فجعلوا ينكرون الآثار ويردون الاحتجاج بها، وسمعت منهم مقالات لم أكن أظن أن أحداً يقولها، وقد تكلم معي ابن غوث [٢] بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه، فقلت: لا أدرى ما تقول إلّا إني أعلم أن الله أحد صمد وليس كمثله شيء. فسكت عني)[٣].

وعلى الرغم من أن الإمام احمد قد رد على هؤلاء المعتزلة بما وهبه الله من علم بالقرآن والسنة والاحاديث النبوية فأفحمهم وأخرسهم، ولكن الله أصمهم واعمى ابصارهم وقلوبهم عن الهداية والسنتهم عن الرد، فأخذتهم العزة بالإثم، ورفضوا قوله وكفروه واتهموه بالضلالة والجهالة، واغروا الخليفة به ففعل به ما فعل من التعذيب والتنكيل والحبس [٤].

فإنّه من الواضح من هذه النصوص – وهي على لسان الإمام احمد نفسه – انه لم يكن يرد عليهم ويناظرهم بنفس المنطق والأدلة والبراهين والحجج التي يستعملونها ويستدلون بها ذلك أن الإمام احمد –

(١) – البداية والنهاية – ج ١٠ – ص٣٣٣ – مصدر سابق

(٢) – وهو احد رجالات المعتزلة الذين ناقشوا الامام احمد امام الخليفة المعتصم ولم اعثر له على ترجمة في كتب التراجم والتاريخ.

(٣) – البداية والنهاية – ج ١٠ – ص ٣٣٣

(٤) – ينظر: المصدر نفسه – ج ١٠ – ص ٣٦٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلَّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وهذا حال غيره من علماء أهل السنة والجماعة في ذلك الوقت– لم يكونوا ضليعين بعلم الكلام والجدل والمنطق، إن لم يكونوا يجهلونه تماماً[١].

(١) – وهناك روايات تدلل على عدم معرفة هؤلاء العلماء الاجلاء بهذه العلوم وفنونها ومنها ما ورد في كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة فيروى انه: (لما منع الرشيد من الجدال كتب اليه ملك السند: انك رئيس قوم لا يُنصفون ويقلدون الرجال ويغلبون بالسيف، فان كنت على ثقة من دينك، فوجه الي بعض من أناظره، فان كان الحق معك تبعتك، وان كان الحق معي تبعتني. فوجه اليه بعض القضاة، وكان عند ملك السند رجل من السمنية – وهم صنف من العجم من جهة خراسان كانوا يقولون بالتناسخ وقدم العالم مع انكارهم النظر والاستدلال ودعواهم انه لا يعلم شيء عن طريق الحواس – وكان هو الذي حمله على هذه المكاتبة، فلما وصل القاضي الى ملك السند، اكرمه ورفع مجلسه. فسأله السمني: اخبرني عن معبودك، هل هو قادر؟ قال: نعم، قال: فهل هو قادر على ان يخلق مثله؟ فقال: هذه المسألة من الكلام، والكلام بدعة، واصحابنا ينكرونه. فقال السمني: ومن اصحابك؟ قال: محمد بن الحسن، وابو يوسف، وابو حنيفة. فقال السمني للملك: قد كنت اعلمتك دينهم واخبرتك بجهلهم وتقليدهم وغلبتهم بالسيف. فأمر الملك القاضي بالانصراف، وكتب معه الى الرشيد: اني كنت ابتدأتك وانا على غيري يقين مما حكي لي، والان قد تيقنت ذلك بحضور هذا القاضي، وبالله نستعين في جميع أمورنا، وحكى له في الكتاب ما جرى. فلما ورد ذلك على الرشيد قامت قيامته وضاق صدره. وقال: ليس لهذا الدين من مناظر عنه. قالوا: بلى يا امير المؤمنين، هم الذين تنهاهم عن الجدال، وجماعة منهم في الحبس. فقال: احظروهم، فلما حظروا، قال: ما تقولون في هذه المسألة. فقال صبي من بينهم: هذا السؤال محال، لأن المخلوق لا يكون الا محدث، والمحدث لا يكون مثل القديم، فقد استحال ان يقال يقدر ان يخلق مثله او لا يقدر، كما استحال ان يقال يقدر ان يكون جاهلا او عاجزا. فقال الرشيد: وجهوا بهذا الصبي الى السند حتى يناظرهم. فقيل له: انه لا يؤمن ان يسألوه عن غيرها. فيجب ان نوجه اليهم عالما يبن المناظرة في كل العلوم. فقال الرشيد: فمن لها! فوقع اختيارهم على معمر بن عباد، وأمر الرشيد بإخراجه الى بلاد السند، وازاحة علته، وأمر له بثلاثة الاف دينار. فخرج معمر، فلما قرب من السند، خاف السمني ان يفتضح على يده، وقد كان عرفه من قبل، فدس اليه من سمه في الطريق فقتله) . من كتاب: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة _ ابو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي– ص٢٤٥ / ٢٤٦.

ان هذه الرواية – على فرض ان يشكك البعض في صحتها – الا ان موضوعها ومضمونها صحيح وواقعي فلا ينكر فضل المعتزلة في مناقشة ومجادلة اهل الفرق الضالة من الملحدين والثنويين والدهريين واليهود والنصارى وغيرهم ولا تنكر جهودهم في الدفاع عن الاسلام والقرآن وعقيدة التوحيد وايضا جهودهم في نشر الاسلام بين غير المسلمين. ينظر: على سبيل المثال: تيارات الفكر الاسلامي – محمد عمارة – ص ٤٣– ٩٦ . وايضا : تاريخ المعتزلة فكرهم وعقيدتهم – فالح الربيعي .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وان عدم معرفة العلماء في تلك الفترة من الزمن بهذه العلوم أمر طبيعي بالنسبة لأمة العرب، كونها أمة أمية في الأساس، ما تزال في مرحلة شق طريقها نحو صناعة العلوم وبناء حضارة جديدة قائمة على دين الله تعالى وشريعته، وان استوحاش الكثير من علمائها من هذه العلوم الوافدة عليهم ومنها علم الكلام، انما نبع من الفوضى التي عمت بسببها حيث أخذها رجال اساءوا استخدامها – أو على الاقل قسماً منهم – اجتهاداً منهم بأن يسخروها لخدمة دين الله وقرآنه.

فكان اغلب علماء أهل السنة والجماعة في ذلك الوقت يكرهون الاشتغال بعلم الكلام، بل إن قسماً منهم كان يحرمه أصلاً [١].

وهذا ما جعل فكر المعتزلة يستمر بالتوسع والانتشار في المجتمع الإسلامي بطوله وعرضه طوال القرن الثالث الهجري، واستمر بمحاجة الآراء والأفكار الأخرى، ولم يؤثر عليهم من الناحية الفكرية والعلمية غياب الدعم السياسي الذي مكنهم من قبل، أو ازاحتهم عن مراكز السلطة والحكم، بعد مجيء خليفة جديد ضدهم وضد أفكارهم ومعتقداتهم.

فضلت تستقطب الكثير من العلماء وطلبة العلم، بما تمتلكه من وسائل اقناع وحجج وبراهين قائمة على الاستناد على المقدمات العقلية والأدلة المنطقية، حيث كانت تلك الوسائل والأدوات هي الرائجة في

---

(١) – واقوال ائمة علماء الامة في هذا الموضوع نقلها الرواة في كتبهم ومنها:

ما روي عن الامام ابي حنيفة: (عن محمد بن الحسن قال: كان ابو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام).

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: دخلت على مالك بن انس وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال مالك: لعلك من اصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمراً فانه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلموا في الاحكام والتشريع، ولكنه باطل يدل على باطل) . ينظر: أحاديث في ذم الكلام وأهله – ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن الحسن المقرئ – ج١ – ص٨٨ – ٩٧ .

ومن اقوال الامام الشافعي في علم الكلام:(حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام. وقال ابو يوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق) . ينظر: شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الاذرعي – ج ١ – ص ١٧.

وروي عن الامام احمد قوله:(لا تجالسوا اهل الكلام وان ذبوا عن السنة) . ينظر: مناقب الامام احمد – جمال الدين ابو الفرج بن عبد الرحمن الجوزي – ص ٢١٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

ذلك الوقت، بسبب الانفتاح الإسلامي الكبير على حضارات وأديان وعلوم الشرق والغرب، فاستمر الفكر المعتزلي بالدفاع عن عقيدته ومنهجه العلمي ونشره وبيانه ومنافسة الفرق والمذاهب الأخرى .

ولم يستطع علماء القرن الثالث الهجري من أهل السنة والجماعة –كما هو حال سلفهم في القرن الثاني – من مواجهة الفكر الاعتزالي على الصعيد الفكري والعلمي، ذلك انهم ما زالوا لا يمتلكون تلك الوسائل العقلية التي تمكنهم من مجاراة المعتزلة ومناقشتهم واقناعهم للعدول عن آرائهم التي يرفضون الكثير منها ويعدون بعضها خروجاً على الدين. فكان أهل السنة والجماعة على تخوف من تقلبات الدهر، وتقلبات امزجة السياسيين من الطبقة الحاكمة، فهم لا يضمنون أن يتبنى حاكم جديد آخر هذا المنهج العقائدي مرة أخرى، وتعود المحنة التي عاشوها من قبل، ولهذا فان المجتمع الإسلامي في القرن الثالث الهجري كان يعيش في حالة من عدم الاستقرار على الصعيدين الفكري والاجتماعي.

فالفكر لا يمكن أن يحارب إلّا بفكر اخر معارض له ومستند على أدلة وحجج وبراهين قوية مستعملاً نفس الاسلحة الفكرية والبراهين العقلية والحجج المنطقية التي يستعملونها وهو ما تم على يد الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله والذي كان معتزلياً في الأصل بل ومن علمائهم وكبارهم.

دور الإمام الأشعري في أسلمة علم الكلام وتحقيق الاستقرار الفكري:

إن الوقت الذي ظهر فيه الإمام الأشعري كان يعيش صراعاً حاداً بين عقيدتين متنافرتين، عقيدة العقليين الذين يقدمون العقل على النص ويمثلها المعتزلة، والتي تنزه الله سبحانه وتعالى إلى حد التعطيل، وعقيدة اصحابها خليط من العلماء والفقهاء الذين يمثلون مدارس فقهية متنوعة ترجع بمجملها إلى اراء الائمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل.

وان كان الذين عرفوا تاريخياً بالمواجهة مع المعتزلة هم أتباع الإمام احمد والذين يعرفون في كتب التاريخ بأهل الحديث تارة، وبأهل النص تارة أخرى، حيث بلغت درجة العداوة بينهم وبين المعتزلة إلى حد التكفير المتبادل، وخالفوا المعتزلة في كل شيء، فكانت عقيدتهم تقوم على الضد من عقيدة المعتزلة فهي تثبت لله كل ما هو واجب له إلى درجة التشبيه، وتقدم النص على العقل، بل وتلغي العقل وأدواته تماماً لمجرد وجود نص.

إلّا أنّه – وكما سبق أن ذكرنا– فان الغلبة الفكرية والسطوة العقلية وانجذاب الشباب المثقف أو طلبة العلم نحو الآراء الاعتزالية كانت اقوى بسبب منطقهم وبلاغتهم وحججهم القائمة على العقل والمنطق. فبعد نكبة المعتزلة في زمن المتوكل وفقدانها لنفوذها السياسي ولسيطرتها على عامة الناس(استطاعت المعتزلة أن

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

تعيد بناء الثقة لنفسها وللاعتزال في الوسط العلمي، بواسطة رجال جهابذة تميزوا بالذكاء وقوة القريحة، جلبت اعجاب الكثير من الشباب المثقف، الذين اصبح مقرراً عندهم أن المعتزلة يتصفون بدقة النظر واتساع الفكر، وان اراءهم وما وصلوا إليه اقرب إلى العقل... فبدأ الناس يشعرون أن المدافعين عن السنة وممثليها متخلفون عن ركب العلم السائر، وأنهم يجهلون مبادئ الفلسفة، واصبحوا– أي الناس– مأخوذين ببلاغة المعتزلة وسرعة استحضارهم وتدقيقهم في المسائل الكلامية وتعمقهم فيها، واصبح كثير من الشباب يستخفون بظاهر الشريعة، ويعتقدون أن مسلك السلف وما ذهبوا إليه من عقائد لا يقوم على البحث العلمي والأساس المعرفي)[١].

فعد ظهور الإمام الأشعري في تلك الفترة بمثابة المنقذ الذي طال انتظاره بالنسبة لعلماء أهل السنة والجماعة، والذين عجزوا فيما مضى من محاججة المعتزلة واقناعهم بالعدول عن آرائهم، وعجزوا أيضاً عن بيان خطئها باستخدام نفس حججهم العقلية ومنطقهم وأساليبهم.

لقد مثل ظهور الإمام أبي الحسن الأشعري واعلانه للناس في بداية القرن الرابع الهجري ارتداده عن المذهب الاعتزالي والخروج بآراء جديدة مخالفة لآراء المعتزلة في العقيدة الإسلامية؛ مثل لحظة تاريخية وعلامة فارقة في الصراع الفكري بين علماء أهل السنة والجماعة وبين فرقة المعتزلة.

حيث كانت آراؤه العقائدية الجديدة تقوم على أساس من القرآن الكريم والحديث الشريف واقوال السلف الصالح من علماء هذه الأمة، مستخدماً فيها نفس أساليب المعتزلة القائمة على الحجج العقلية والأدلة المنطقية والقياس، أي باستخدام علم الكلام نفسه الذي كان حكراً على فرقة المعتزلة فأثبت الأشعري بهذا أن تغيير المقدمات المنطقية(القائمة على النصوص الشرعية) مع استخدام نفس الأدوات التحليلية المعرفية(المستندة على العقل وأدواته) يمكن أن يؤدي إلى نتائج مختلفة نصل فيها إلى ما يوافق العقل ولا يخالف الشرع.

بين الإمام الأشعري ذلك للمعتزلة وللناس جميعاً من خلال مناظراته الكثيرة للمعتزلة وخاصة المناظرة الشهيرة بينه وبين شيخه في مرحلة الاعتزال أبي علي الجبائي حول وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى، والتي انتهت بعجز شيخ الاعتزال وكبيرهم عن الرد العقلي المنطقي على حجج وأدلة تلميذه العقلية المنطقية، وإنّما اكتفى بوصفه بالجنون. وهي أول مناظرة بينه وبين المعتزلة وأول ما خالف فيه الإمام الأشعري اصحابه السابقين.[٢]

---

[١] – الوسطية في المنهج العقائدي عند الامام الأشعري – رانيا محمد عزيز – ص٦٣ – ٦٤

[٢] – ينظر تفاصيل هذه المناظرة في: المواقف – عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي– ج٣– ص٢٨٤.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وهذه المناظرات أثبتت للإمام الأشعري ولكثير من الناس، عجز العقل البشري عن الاحاطة بكل حكم الله تعالى من خلقه وفي خلقه وفي ارادته سبحانه، وان عقل الإنسان قاصر، لا يمكن أن يعتمد عليه في كل أمر، بل لا بد من الرجوع إلى النصوص الدينية لفهم الكثير من الأمور، والتسليم بها ولها، إن لم يحطها أو يستوعبها عقل الإنسان.

ومن امثلة هذه المناظرات، الحوار الذي دار بين الإمام الأشعري وشيخه الجبائي، حول أسماء الله تعالى، هل هي توقيفية، ام تخضع للعقل والقياس، يذكرها الإمام السبكي في طبقاته:(أن رجلاً دخل على الجبائي فقال له: هل يجوز أن يسمى الله عاقلاً.

فقال الجبائي: لا لأن العقل مشتق من العقال، وهو المانع والمنع في حق الله تعالى محال فامتنع الاطلاق.

قال الشيخ أبو الحسن: فقلت له: فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيماً، لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج... فان كان اللفظ مشتقاً من المنع، والمنع على الله تعالى محال، لزمك أن تمنع اطلاق حكيم عليه سبحانه وتعالى.

قال: فلم يحر جواباً. إلّا أنّه قال لي: فلم منعت انت أن يسمى الله سبحانه عاقلاً واجزت أن يسمى حكيماً.

فقلت: لأن طريقي في مأخذ أسماء الله تعالى الاذن الشرعي دون القياس اللغوي، فأطلقت حكيماً لأن الشرع اطلقه، ومنعت عاقلاً لأن الشرع منعه، ولو اطلقه لأطلقته)[1].

هذا المنهج الذي اعتمده الإمام الأشعري من جعل النصوص الشرعية من الكتاب والسنة منطلقاً لبناء منهجه العقائدي، وجعل العقل خادماً لها ووسيله لفهمها والقياس عليها، جعل علماء أهل السنة يلتفون حوله ويؤيدونه، ذلك انه يحاجج المعتزلة بأدلتهم وبمنطقهم العقلي، مع جعل النص الشرعي هو الأساس والحكم في ذلك، وهو الأمر الذي عجزوا عنه طوال الفترة السابقة.

فانكب عليه علماء وفقهاء أهل السنة، وطلبة العلم، من شتى المذاهب الفقهية ينهلون من علمه ومنهجه في علم الكلام، والذين اصبحوا فيما بعد اعلاماً لهذه الأمة لهم ثقلهم ومكانتهم العلمية بين كبار

---

(١) – طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي– ج٣ – ص ٣٥٧-٣٥٨.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّةُ الباحِث للعُلومِ الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

العلماء، فساروا على نهجه ونشروا أفكاره في جميع الامصار الإسلامية ومنهم: (أبو الحسن الباهلي [١]، وأبو زيد المروزي [٢]، وأبو سهل الصعلوكي [٣]) [٤] .

(وأبو اسحق الاسفراييني [٥]، وأبو بكر القفال الشاشي [٦] ،

---

(١) – أبو الحسن الباهلي البصْري المتكلّم أخذ عن الأشعري علم النظر، وبرع وتقدّم، وكان من أذكياء العالم، مع الدّين والتعبد. قال ابن الباقلاني: كنت أنا والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والأستاذ ابن فورك معا في درس أبي الحسن الباهلي، كان يدرّس لنا في كل جمعة مرة ، وكان من شدّة اشتغاله بالله مثل والِهٍ أو مجنون ....قال أبو إسحاق الأسفراييني: أنا في جانب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقَطْرة في البحر، توفي سنة ٣٧٠ هـ . ينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام – شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن قايماز الذهبي– ج٨ – ص ٣٤٤ .

(٢) – محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه وكان أحد أئمة المسلمين، حافظا لمذهب الشافعي، حسن النظر، مشهورا بالزهد والورع. ورد بغداد وحدث بها، فسمع منه وروى عنه: أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد بن= =القاسم المحاملي. وخرج أبو زيد إلى مكة فجاور بها، وحدث هناك بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري. وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب.: توفي بمرو سنة ٣٧١ هـ. ينظر تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي – ج٢– ص ١٥٤.

(٣) – محمد بن سليمان بن هارون بن موسى ابو سهل الصعلوكي الحنفي نسبا الشافعي مذهبا احد ائمة وقته متفق على تقدمه وجلالته .. ذكره الحاكم فقال : الامام الهمام ابو سهل الصعلوكي الفقيه الاديب اللغوي النحوي المتكلم المفسر الصوفي الكاتب الشاعر العروضي حبر زمانه وبقية اقرانه، توفي سنة ٣٦٩ هـ . ينظر : طبقات الفقهاء الشافعية– عثمان بن عبد الرحمن ابو عمرو بن الصلاح– ج١– ص ١٥٨–١٦٢.

(٤) – سير اعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي – ج ١٥ – ص ٨٧

(٥) – أبو إسحاق الاسفرايني الفقيه من أصحابنا وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفرايني الإمام في الكلام والأصول والفقه وغيرها قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في تاريخ نيسابور هو الفقيه الأصولي المتكلم المقدم في هذه العلوم وقال أبو بكر السمعاني حدث عنه المتقدمون من العلماء قال عنه الإمام أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي كان الاسفرايني أحد العلماء الذين بلغوا حد الاجتهاد لتبحره في العلوم واستجماعه شروط الإمامة من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفته بالكتاب والسنة قال وكان من المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات – محيي الدين بن شرف النووي – ج٢– ص ٤٦٣.

(٦) – محمد علي بن إسماعيل تفقه على ابن سريج وكان إمام عصره بما وراء النهر وأعلمهم بالأصول ورحل في طلب الحديث وله مصنفات من أجل المصنفات وهو أول من صنف الجدل وشرح رسالة الشافعي ورأيت له كتابا نفسيا في دلائل النبوة وكتابا جليلا في محاسن الشريعة قال الشيخ أبو إسحاق في طبقاته له مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وله كتاب في أصول الفقه وله شرح رسالة الشافعي رضي الله عنه وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر وقال الإمام أبو عبد الله الحليمي كان شيخنا القفال الشاشي أعلم من لقيته من علماء عصره وغيرهم توفي سنة ٣٦٥ هـ . ينظر: تهذيب الأسماء واللغات – النووي– ج٢– ص ٥٥٧ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وأبو بكر الجرجاني [1]، وأبو نعيم الأصبهاني [2])[3].

وقد حذى نحو هؤلاء من بعدهم كبار علماء الأمة على مر العصور نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: القاضي أبو بكر الباقلاني، وابن فورك، والحاكم، والهروي، والجويني أبو المعالي، والهمذاني، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وأبو القاسم القشيري، والغزالي، وغيرهم كثير من كبار علماء هذه الأمة وائمتهم.[4]

لقد اسس الإمام الأشعري لأهل السنة علماً ومنهجاً في الكلام يذودون به عن عقيدة الحق، جاعلاً من الكتاب والسنة أساساً في ذلك العلم، ومستخدماً للعقل والقياس وأدوات الفلسفة والمنطق والجدل وسيلة لخدمة النصوص الشرعية وبيانها وموائمتها، ليكون فهمها بالمقاييس العقلية متوافقاً مع شرع الله تعالى.

وبهذا لم يعد علم الكلام علماً منبوذاً، أو محرما- في نظر البعض- لدى علماء أهل السنة والجماعة بعد أن اخضعه الإمام الأشعري من خلال منهجه العقائدي لكي يكون منسجماً مع النصوص الشرعية وتابعاً لها، حتى غدا علم الكلام في نظر بعض علماء أهل السنة والجماعة بعد الإمام الأشعري –

---

(1) عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي وكان شافعي المذهب متكلما على طريقة الأشعري وفيه دين وله فضيلة تامة بالنحو وصنف كتبا كثيرة فمن أشهرها كتاب الجمل وشرحه بكتاب سماه التلخيص وكتاب العمد في التصريف وكتاب المفتاح في مجلد وشرح الفاتحة في مجلد وكتاب المغني في شرح الإيضاح في نحو ثلاثين مجلدا وكتاب الاقتصاد في شرح الإيضاح أيضا ثلاث مجلدات وغير ذلك. ينظر: طبقات الشافعية – ابو بكر احمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة – ج١– ص ٢٥٢.

(2) – احمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإمام الجليل الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحفظ والضبط وأحد الأعلام الذين جمع الله لهم بين العلو في الرواية والنهاية في الدراية رحل إليه الحفاظ من الأقطار وقال ابن النجار هو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين توفي سنة ومن مصنفاته حلية الأولياء وهي من أحسن الكتب وله أيضا كتاب معرفة الصحابة وكتاب دلائل النبوة وكتاب المستخرج على البخاري وكتاب المستخرج على مسلم وكتاب تاريخ أصبهان وكتاب صفة الجنة وكتاب فضائل الصحابة ينظر: طبقات الشافعية الكبرى– تاج الدين السبكي – ج٤– ص ١٨–٢٢ .

(3) – طبقات الشافعية – ج٣ – ص ٣٦٨ – مصدر سابق

(4) – المصدر نفسه –ج٣ – ص ٢٧٢ – ٢٧٣– مصدر سابق.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

على تنوع التسميات التي اطلقت عليه [١]– من اشرف العلوم، فيصفه ابن جماعه بأنّه:(اشرف العلوم واكرمها على الله تعالى لأن شرف العلم يتبع شرف المعلوم لكن بشرط أن لا يخرج عن مدلول الكتاب والسنة الصحيحة واجماع العدول وفهم العقول في حدود القواعد الشرعية)[٢].

فحققت مساهمة الإمام الأشعري بمنهجه العقائدي الوسطي هذا جزءاً كبيراً من الاستقرار الفكري في المجتمع الإسلامي، وتبعاً لجمهور علمائها اتبعت الأمة هذا المنهج واصبحت عقيدة الأشاعرة تعرف عند كثير من العلماء وعلى مدى القرون اللاحقة لظهورها بأنّها عقيدة أهل السنة والجماعة.

يذكر الإمام السبكي أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام يصف الإمام الأشعري ومنهجه العقائدي فيقول: (إن عقيدة الإمام الأشعري قد اجتمع عليها علماء الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة و وافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيري)[٣].

وهو ما اقر به حتى خصوم الأشاعرة انفسهم، فيذكر سفر الحوالي:(فتمكن الأشاعرة في الأمة، ثم في النهاية استطالوا على أولئك واستأثروا بهذا الاسم – أي اسم أهل السنة والجماعة– دون أهله)[٤] .

ويقول رضا نعسان –متأسفاً على هذا– : (إن جماهير المسلمين اليوم ينتسبون في العقيدة إلى الإمام ابي الحسن الأشعري)[٥].

---

[١] – تنوعت الأسماء والعناوين التي اطلقها العلماء على الموضوع الذي يبحثه علم الكلام في مؤلفاتهم وكتبهم فأطلق عليه البعض علم التوحيد والصفات وسماه البعض علم اصول الدين وآخرون علم العقائد وسمي ايضا علم النظر والاستدلال.
ينظر: اصول الدين الاسلامي– رشدي عليان وقحطان الدوري– ص١٤.=

= اقول ولعل مرد هذه الاختلاف الى الحرج من تسميته علم الكلام لما يحضاه هذا المصطلح من الرفض والانكار من قبل الفئة التي ترفض تحكيم العقل في فهم النصوص الدينية رغم ان موضوع جميع المؤلفات التي استخدمت هذه التسمية او الوصف لعلم الكلام واحد. وسبب آخر ان المعتزلة كانوا يصفون انفسهم بانهم متكلمين وان العلم والجدل الذي يخوضونه كانوا يطلقون عليه اسم علم الكلام فنشأ نوع من الكره والخوف من هذا المصطلح ولكل ما يمت له بصلة لدى هذه الفئة .

[٢] – ايضاح الدليل في قطع حجج اهل التعطيل – ابو عبدالله محمد بن ابراهيم المعروف ب بدر الدين بن جماعة– ج١– ص٧

[٣] – طبقات الشافعية – ج٣ – ص ٣٦٥ – مصدر سابق.

[٤] – منهج الاشاعرة في العقيدة – سفر الحوالي– ص ٣٠

[٥] – علاقة الاثبات والتفويض بصفات رب العالمين – رضا بن نعسان معطي– ص٢٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وقد كان العامل السياسي حاضراً، ولعب دوراً مهماً في انتشار المذهب الأشعري وخاصة بعد تبني دولة السلاجقة لها على يد وزيرها الرجل القوي نظام الملك (١)، الذي اسس المدارس النظامية وجعل العقيدة الأشعرية هي العقيدة الرسمية التي تدرس فيها، فعظم انتشارها في الشام والعراق وخراسان وغيرها من بلاد المشرق. وأيضاً عندما تبنتها الدولة الأيوبية في زمن صلاح الدين الايوبي وجعلها بمثابة العقيدة الرسمية للمسلمين، وفرض تدريسها في الجامع الازهر بدلاً من عقيدة الاسماعيلية التي فرضتها الدولة الفاطمية، فعظم انتشارها في مصر. وأيضاً الدور الذي لعبه محمّد بن تومرت (٢) في نشر العقيدة الأشعرية في بلاد المغرب العربي عند تأسيسه لدولة الموحدين.(٣)

وعلى الرغم من وجود بعض الآراء والجماعات في وسط أهل السنة والجماعة عارضت الإمام الأشعري ومنهجه، إلّا ذلك لم يؤثر على انتشارها على يد تلامذته وأتباعه، ومن اهم من عارضوا الإمام الأشعري ومذهبه وأتباعه، والتي وصلت إلى درجة العداء الفكري والسلوكي، من اصطلح على تسميتهم في ذلك الوقت بالحنابلة، أتباع الإمام احمد بن حنبل رحمه الله، على الرغم من أن معارضتهم له ولمنهجه ليست نابعة من اراء مختلفة مبنية على اسس علمية أو شرعية، وإنّما هي لا تعدو تمسكاً وتقليداً لما كان عليه حال علماء أهل السنة– أيام المحن التي عاشوها زمن سطوة المعتزلة– بصورة عامة وليس فقط الإمام احمد– كما سبق أن بينا– من كرههم لعلم الكلام والاشتغال فيه ونهيهم عنه وللأسباب التي سبق ذكرها،

(١) – الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك: وزير حازم عالي الهمة. أصله من نواحي طوس. تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، واشتغل بالأعمال السلطانية، فاتصل بالسلطان ألب أرسلان، فاستوزره، فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين. ومات ألب أرسلان فخلفه ولده ملك شاه، فصار الأمر كله لنظام الملك، وليس للسلطان إلا التخت والصيد. وأقام على هذا عشرين سنة، وكان من حسنات الدهر.قال ابن عقيل: كانت أيامه دولة أهل العلم. اغتاله ديلمي على مقربة من نهاوند، سنة ٤٨٥ هـ .ينظر: الاعلام – خير الدين الزركلي– ج٢– ص ٢٠٢ .

(٢) – محمد بن عبد الله بن تومرت رجل من أهل سوس كان قد رحل إلى المشرق في طلب العلم وانتهى إلى بغداد، ولقي أبا بكر الشاشي فأخذ عنه شيئًا من أصول الفقه وأصول الدين، وسمع الحديث على المبارك بن عبد الجبار ونظرائه من المحدثين. وقيل: إنه لقي أبا حامد الغزالي بالشام أيام تزهده، اسس دولة الوحدين في المغرب العربي بعد حرب شنها على دولة المرابطين توفي سنة ٥٢٤ هـ. ينظر : وفيات الاعيان– ابن خلكان– ج٥ – ص ٤٦–٤٨ – بتصرف–

(٣) – للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الاسلامي ومغربه– مغزاوي مصطفى .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

والتي انتفت الحاجة إليها بظهور الإمام الأشعري ومنهجه المنتصر للنصوص الشرعية ولعقيدة السلف الصالح .

وهذا التيار ما زال موجوداً إلى يومنا هذا، بل انه في بعض الازمان كان له السطوة والغلبة على تيار الأشاعرة. غير انهم وعبر تاريخهم كانوا في الغالب مجموعات من عامة الناس وصفهم الإمام الأشعري نفسه في رسالة استحسان الخوض في علم الكلام بأنّهم:(طائفة من الناس جعلوا الجهل راس مالهم واثقل عليهم النظر والبحث في الدين ومالوا إلى التقليد وطعنوا على من فتش في أصول الدين ونسبوه إلى الضلال)[١] .

وتبين لنا المصادر التاريخية طبيعة هذه الفئة وطريقتها في فهم الدين، ومسلكها في التعامل مع الفرق والجماعات الأخرى المخالفة لها سواء من الناحية الفقهية ام الفكرية ام العقائدية، بل وتصور لنا أيضاً حتى اسلوبهم في التعامل مع عوام الناس فينقل لنا ابن كثير في أحداث سنة سبع واربعين واربعمائة للهجرة :(وفيها وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة فقوي جانب الحنابلة قوة عظيمة بحيث انه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يحضر الجمعة ولا الجماعات)[٢] .

وقد عنون ابن الاثير في كتابه الكامل(فتنة الحنابلة ببغداد) فكان مما ذكره حادثة توضح طريقة تعامل هذه الفئة مع عوام الناس فقال:(عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم فكانوا اذا وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء واذا مشى الرجال مع النساء والصبيان يسألونه عن الذي معه فيخبرهم والا ضربوه وحملوه إلى الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأرهجوا بغداد)[٣].

فمثل هذه السلوكيات النابعة مما يعتقدونه أحكاماً عقائدية ومذهبية ودينية جعلت الناس والحكومات المتعاقبة تضيق بهم ذرعاً، ما حداً بأحد الخلفاء أن يهددهم برسالة قرأت على الملأ في السوق، إن لم يكفوا عن مثل هذه السلوكيات، فينقل لنا ابن الاثير جزءاً من الرسالة التي وجهها إليهم الخليفة الراضي بالله: (... وامير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلازمه الوفاء به لئن لن تنتهوا عن

---

[١] – اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع– ابو الحسن الأشعري– ص٨٩

[٢] – البداية والنهاية – ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير – ج ١٢ – ص ٨٣

[٣] – الكامل في التاريخ – ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن الاثير – ج٧ – ص ٤٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميَّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبديداً وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم)[١].

ثم استمرت العقيدة الأشعرية بالانتشار بين المسلمين خواصهم وعوامهم عبر الازمان، وتلقاها الناس بالرضا والقبول، واعتنقوها كمنهج فكري عقائدي معبر عن عقيدة أهل السنة والجماعة، لما تميزت به من الوسطية والاعتدال في التعامل مع الأمور الفكرية والعقائدية، كما يصفها محمّد عبده:(لقد سلك الأشعري مسلكه الوسطي المعروف بين موقف السلف وتطرف من خالفهم وأخذ يقرر العقائد على أصول النظر)[٢].

هذه الوسطية والاعتدال يعكسان دون شك السلوكيات التي تظهر على الفرد المسلم والجماعة المسلمة، بل وحتى تعكس القرارات والتصرفات على مستوى الحكومة والنظام الحاكم- إن صحت النية وتوفر الاخلاص- وما ينتج عنه من نصر وعزة للإسلام والمسلمين.

وهو ما توصل إليه ماجد عرسان الكيلاني[٣] عندما بحث عن الاسباب التي أدت إلى ظهور جيل صلاح الدين وكيفية استعادة القدس الشريفة من ايدي الصليبين والدور الكبير الذي أدته العقيدة الأشعرية في التوحيد الفكري العقائدي عند المسلمين، ما ادى إلى انشاء جيل ممن هم على شاكلة صلاح الدين على يد علماء المدرسة الأشعرية وبالأخص رائد هذه المدرسة ومجددها الإمام الغزالي[٤] . الذي كان له الفضل الأكبر في تكملة المهمة التي بدأها الإمام الأشعري في أسلمة علوم الكلام .

---

(١) – الكامل في التاريخ- ابن الاثير – ج٧- ص ٤١ – مصدر سابق.

(٢) – رسالة التوحيد- محمد عبده – ص١١

(٣) – ماجد عرسان الكيلاني مفكر ومؤرخ وتربوي اردني ولد عام ١٩٣٢ يحمل شهادات عدة في التاريخ والتربية وله مؤلفات عديدة منها الكتاب المذكور اعلاه وكتاب فلسفة التربية الاسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الاسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة والتي نالت جائزة الفارابي العالمية للعلوم الانسانية والدراسات الاسلامية وصفها المشرفون على الجائزة بانها دراسة علمية لم يصدر مثلها منذ ٨٠٠ عام في العلوم الاسلامية توفي عام ٢٠١٥ . ينظر ترجمته في الويكبيديا على الموقع: ar.m.wikipedia.org

(٤) – ينظر حول هذا الموضوع كتاب: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس- ماجد عرسان الكيلاني .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

لقد صرف الإمام الغزالي الكثير من الجهد والوقت، والف العديد من الكتب التي فضح بها عقائد وأفكار فرق أرقت المسلمين وعاثت في ارضهم ومجتمعاتهم وعقولهم فساداً، ومنها فرقة الباطنية [1] التي تستند في كثير من أفكارها وعقائدها على علوم الفلسفة والمنطق والجدل والقياس– بغض النظر عن تنوعها وانقساماتها– فيصف الإمام الغزالي مصادر أفكارهم :(... ولما نجم في أصول الديانات من الاهواء واختلط بمسالك الأوائل من الفلاسفة والحكماء، فمن بواطن غيهم كان استمداد هؤلاء – أي فرق الباطنية على تنوعها – فإنّهم بين مذاهب الثنوية والفلاسفة يترددون، وحول حدود المنطق في مجادلاتهم يدندنون)[2].

فكان لا بد للإمام الغزالي أن يشمر عن ساعد الجد، ويحارب هذه العقائد الدخيلة على الإسلام والمتطفلة عليه، بنفس اسلحتهم الفكرية. فيقول وهو يفصح عن عظم هذه المهمة وتفرده بها، من حيث الولوج إلى علم المنطق والجدل والقياس الذي يحاججون به، ويدعون صحته، ويغررون الناس به، فهي كما يصفها : (ذب عن الحق المبين، ونضال دون حجة الدين، وقطع لدابر الملحدين، وان رجعت إلى نفسي وقد شرفت بالخطاب به دون سائر العالمين، رأيت المسارعة إلى الاذعان، والامتثال في حقي من فروض الاعيان، إذ يقل على بسيط الأرض من يستقل في قواعد العقائد بإقامة الحجة والبرهان، بحيث يرقيها من

---

(1) – ذكر الامام الاسفراييني ان اول من اسس الفكر الباطني ميمون بن ديصان المعروف ب قداح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وقال: ان ضررها على المسلمين اعظم من ضرر اليهود والنصارى، بل اعظم من مضرة الدهرية وسائر اصناف الكفرة، بل اعظم من ضرر المسيح الدجال الذي يظهر في آخر الزمان. ينظر : الفرق بين الفرق– عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفراييني – ص ٢٦٥–٢٦٦ . وقد ذكر الامام الغزالي سبب تسميتهم بالباطنية، لدعواهم ان لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وانها بصورها توهم عند الجهال الاغبياء صورا جلية، وعند العقلاء والاذكياء رموز واشارات الى حقائق معينة، وان من تقاعد عقله عن الغوص على الاسرار والبواطن، وقنع بظواهرها، كان تحت الاواصر والاغلال، وارادوا بالأغلال هنا التكليفات الشرعية، فمن ارتقى عندهم الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من اعبائه، ومن اسمائهم الباطنية والقرامطة والقرمطية والخرمية والحرمدينية والإسماعيلية والسبعية والبابكية والمحمرة والتعليمية . ينظر : فضائح الباطنية – ابو حامد الغزالي– ص١٢ .

(2) – فضائح الباطنية – ص ٥ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلَّةُ البَاحِث للعُلومِ الإِسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

حضيض الظن والحسبان إلى يفاع القطع والاستيقان، فإنّه الخطب الجسيم والأمر العظيم الذي لا تستقل بأعيانه بضاعة الفقهاء، ولا يضطلع بأركانه إلّا من تخصص بالمعضلة الزباء *)[١] .

فقام الإمام الغزالي بصياغة الأسس المنطقية المستندة على الشريعة الإسلامية، ليواجه بها المنحرفين عن جادة الحق والصواب، ويبين بطلان أفكارهم، ومن ذلك صياغته لكثير من المفردات التي تستخدم في الجدل والقياس صياغة قرآنية، (حيث عمل على صياغة منطق قرآني أو موازين قرآنية نزن بها الصحيح من الفاسد)[٢] .

وقد بينها في كتابه القسطاس المستقيم والذي يدور حول حوار افتراضي بينه وبين أحد الباطنيين وذلك حين سأله الباطني عن الموازين التي يقيس بها الحق من الباطل والصواب من الخطأ فأجابه الإمام الغزالي: (أزنها بالقسطاس المستقيم ليظهر لي حقها وباطلها ومستقيمها ومائلها اتباعاً لله تعالى وتعليماً من القرآن المنزل على لسان نبيه صلّى الله عليه وسلّم حيث قال:(وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)[٣] . فقال وما القسطاس المستقيم ؟ قلت: هي الموازين الخمسة التي نزلها الله تعالى في كتابه، وعلم انبيائه الوزن بها... فمن مال عنها إلى الرأي والقياس فقد ضل وتردى)[٤].

وقد قام عبد الكريم عنيات بدراسة هذه الموازين وبين موازاتها لمقاييس ارسطو المنطقية فيقول:(أجمل الغزالي ثلاثة موازين موجودة في القرآن الكريم وتتطابق مع ما تحدث عنه ارسطو في نظرية القياس المنطقي وهذه الموازين الثلاث تنحل في النهاية إلى خمسة باعتبار أن الميزان الأول يضم ثلاثة اقسام... وقد قدم الغزالي امثلة قرآنية توضح وجه التطابق بين هذه الامثلة القرآنية والأشكال التي حددها ارسطو في الأورغانون *)[٥] .

---

* – الزباء : المسألة المعضلة الصعبة . ينظر: لسان العرب – ابن منظور– ج٣ – ص١٨٠١ .

(١) – المصدر نفسه – ص٤

(٢) – ينظر حول هذا الموضوع : أسلمة المنطق – عبد الكريم عنيات – ص ٤٦ – ٤٧

(٣) – سورة الاسراء– من الاية ٣٥

(٤) – القسطاس المستقيم – ابو حامد الغزالي – ص ١٤

(٥) –أسلمة المنطق – ص٤٦

* – الاورغانون : هي مجموعة الكتب التي ألفها ارسطو في علم المنطق .

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

والموازين القرآنية التي تحدث عنها الإمام الغزالي هي: (ميزان التعادل، وميزان التلازم، وميزان التعاند، لكن ميزان التعادل ينقسم إلى ثلاثة اقسام : الأكبر، والأوسط، والاصغر، فيصير الجميع خمسة)[1].

فميزان التعادل: ويقصد به الغزالي القياس الحملي – المستخدم في المنطق الارسطي– باعتباره استنتاجاً غير مباشر فيه يتم الانتقال من مقدمتين إلى نتيجة بصورة ضرورية برابط يسمى الحد الأوسط وهذه التسمية تشير إلى وجود كفتين هما الحدين الأكبر والأصغر مرتبطتين بعامود وأحد ومشترك هو الحد الأوسط ... والتي تقابل الأشكال الثلاثة للقياس الحملي [2] .

وقد مثل الغزالي لميزان التعادل من القرآن الكريم بميزان يوم القيامة في اشارة إلى قوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3] ، فقال : (وأشد الموازين روحانية ميزان يوم القيامة إذ به توزن أعمال العباد وعقائدهم ومعارفهم ، والمعرفة والإيمان لا تعلق لهما بالاجسام فلذلك كان ميزانهما روحانياً صرف وكذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني)[4] .

ومثل الإمام الغزالي للميزان الأكبر في المجادلة التي صورها القرآن الكريم بين نبي الله تعالى ابراهيم عليه السلام والملك النمرود فقد قدم ابراهيم عليه السلام مقدمتين في حواره الأولى: أن كل من يقدر على اطلاع الشمس فهو الاله ، والثانية : أن الهي هو القادر على هذا الاطلاع فلزم من مجموعهما بالضرورة أن الهي هو الاله دونك يا نمرود [5].

أما ميزان التلازم : والذي يتطابق مع القياس الشرطي المتصل– المستخدم في المنطق الارسطي– باعتباره قياساً مركباً من قضية شرطية تفيد اللزوم والاتصال، وقضية حملية تعمل على إثبات أو نفي احدى طرفي المقدم ثم نتيجة حملية [6].

---

(١) – القسطاس المستقيم– ص١٨

(٢) – ينظر : أسلمة المنطق – ص٤٧

(٣) – سورة الأنبياء – من الاية ٤٧

(٤) – القسطاس المستقيم – ص٢٠

(٥) – ينظر : القسطاس المستقيم – ص٢١

(٦) – أسلمة المنطق – ص ٤٧

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

وقد مثل الإمام الغزالي لهذا بقضية وجوب فساد نظام الكون إن تعددت الالهة والمذكورة في آيات عدة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[١]، وتحقيق صورة هذا الميزان أن نقول : لو كان للعالم الهان لفسد ، فهذا أصل ، ومعلوم انه لم يفسد فهذا أصل آخر فيلزم عنها نتيجة ضرورية وهي نفي تعدد الالهة [٢] .

أما **ميزان التعاند**: وهو الذي يقابل القياس الشرطي المنفصل في المنطق الارسطي [٣]، فوضح الغزالي حد هذا الميزان بقوله: (كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر ، ومن نفي أحدهما ثبوت الآخر، ولكن يشترط أن تكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان) [٤].

وقد بينه الغزالي من القرآن الكريم في قوله تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [٥] . فإنّه لم يذكر قوله (انا أو اياكم) في معرض التسوية والتشكيك بل فيه اضمار أصل آخر وهو :انا لسنا على ضلال في قولنا : إن الله يرزقكم من السماء والأرض فإنّه الذي يرزق من السماء من السماء بإنزال الماء ومن الأرض بإنبات النبات فاذاً انتم ضالون بإنكار ذلك . وكمال صورة هذا الميزان (انا أو اياكم في ضلال مبين) وهذا أصل . ثم تقول: ومعلوم أنا لسنا في ضلال، وهذا أصل آخر . فيلزم من ازدواجهما نتيجة ضرورية وهي انكم في ضلال مبين [٦] .

لقد كان لآراء الإمام الغزالي المنطقية القائمة على القرآن الكريم دور كبير في تحجيم آراء الفلاسفة والمناطقة والفرق المنحرفة عن الإسلام التي تتشدق بهذيان الفلسفة والمنطق المأخوذة من الملحدين وغيرهم .

---

(١) – سورة الانبياء – من الآية ٢٢
(٢) – ينظر : القسطاس المستقيم – ص ٣٦
(٣) – ينظر : أسلمة المنطق – ص ٤٧
(٤) – القسطاس المستقيم– ص ٤٠
(٥) – سورة سبأ – الآية ٢٤
(٦) – ينظر: القسطاس المستقيم – ص ٣٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8



مَجَلّةُ البَاحِثِ لِلعُلومِ الإِسْلامِيَّةِ

Researcher Journal For Islamic Sciences

Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah

ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000

Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

الخاتمة :

ما سبق يجعلنا نخرج بنتيجة مفادها أن فرقة المعتزلة قد فشلت في سعيها نحو تأسيس فكر عقائدي يحظى بموافقة وتأييد علماء الأمة وجماهيرها وذلك يعود الى:

١. تبنيها لآراء فلسفية ومنطقية مخالفة لنصوص إسلامية شرعية من الكتاب والسنة.

٢. محاولتها تأويل النصوص الشرعية من القرآن الكريم بما لا يتحمله النص وهذا التأويل تم رفضه من قبل اغلب علماء الأمة.

٣. استبعادها ورفضها لكثير من الاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة التي تتعارض مع أفكارها وآرائها

٤. سياستها القمعية التعسفية مع علماء الأمة ورموزها ومع جماهير الأمة بشكل عام وخاصة بعد تمكنها ووصولها إلى مراكز السلطة واصدار القرار.

٥. اعتمادها سياسة التكفير لكل مخالفيها سواء من العلماء أو من عوام الناس.

فكانت النتيجة أن المشروع الذي قاموا به لأسلمة الكثير من الآراء الفلسفية والمنطقية المتعلقة بالدين والعقيدة والذات الالهية وصبغها بصبغة إسلامية قد باءت بالفشل.

أما فيما يخص المدرسة الأشعرية، فاذا كان مفهوم أسلمة العلوم الذي ظهر في العصر الحديث في ابسط معانيه يعني(انقياد العلوم والمعارف للإسلام) فان من الصواب القول بأن الإمام الأشعري هو من أخذ على عاتقه تصحيح المسار الذي بدأه المعتزلة في هذا المشروع ، وان من الحيف أن يتم تجاوز الإمام الأشعري ودوره الرائد في أسلمة علم الكلام، وتأسيسه لمدرسة عقائدية تستقي مصادرها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وآراء السلف الصالح، جاعلة من أدوات العقل والمنطق والقياس خادمة لهما.

هذه المدرسة التي مهدت الطريق للاستقرار الفكري المجتمعي إمام جماهير الأمة الإسلامية وعلمائها، والتي انضم إليها كبار علماء أهل السنة والجماعة ومن شتى المذاهب الفقهية على مدار القرون السابقة وإلى اليوم، وتلقتها الأمة بالقبول والرضا والطمأنينة لما فيها من اراء وسطية جمعت بين النقل والعقل.

ولله الحمد أولاً واخرا.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8

مَجلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإِسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

قائمة الكتب:

١- أحاديث في ذم الكلام وأهله - أبو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن الحسن المقرئ - تحقيق: ناصر الجديع - ط ٢ - دار اطلس - الرياض - ١٩٩٦ .
٢- أحكام القرآن - أبو بكر محمّد بن عبدالله ابن العربي - تحقيق: محمّد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٣ .
٣- أسلمة المنطق الأورغانون الارسطي بين يدي الغزالي - عبد الكريم عنيات - منشورات الاختلاف- الجزائر - ٢٠١٣.
٤- أصول الدين الإسلامي- رشدي عليان وقحطان الدوري- مطابع بيروت الحديثة- بيروت- بدون ت.
٥- الاعلام - خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- ٢٠٠٢ .
٦- ايضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل - أبو عبدالله محمّد بن ابراهيم المعروف ب بدر الدين بن جماعة- تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الالباني- دار السلام للطباعة والنشر - مصر- ١٩٩٠.
٧- البداية والنهاية - أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير - تحقيق: علي شيري - دار احياء التراث العربي - بيروت - ١٩٨٨ .
٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام - شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن قايماز الذهبي- تحقيق: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي- ٢٠٠٣.
٩- تاريخ بغداد - أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤١٧ هـ.
١٠- تاريخ الطبري - محمّد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤٠٧.
١١- تاريخ المعتزلة فكرهم وعقيدتهم - فالح الربيعي - الدار الثقافية للنشر - طهران - ٢٠٠٠ .
١٢- تاريخ اليعقوبي - احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي - دار صادر - بيروت .
١٣- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين - طاهر بن محمّد الاسفراييني - تحقيق : كمال يوسف الحوت- ط١- عالم الكتب - بيروت- ١٩٨٣
١٤- تهذيب الأسماء واللغات - محيي الدين بن شرف النووي - تحقيق: مكتب البحوث والدراسات- دار الفكر - بيروت- ١٩٩٦ .
١٥- تيارات الفكر الإسلامي - محمّد عمارة - ط ٢ - دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٧.
١٦- الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق: عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - ١٩٩٦
١٧- دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه- مغزاوي مصطفى- رسالة ماجستير من كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجزائر- ٢٠٠٧.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8

مَجلّةُ البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

١٨- رسالة التوحيد- محمّد عبده- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٦٦.
١٩- سير اعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي- تحقيق: مجموعة من الباحثين باشراف شعيب الارناؤوط- ط٣- مؤسسة الرسالة – ١٩٨٥ .
٢٠- شذرات الذهب في اخبار من ذهب – عبد الحي بن احمد بن محمّد العكري المشهور بابن العماد الحنبلي-تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط- دار ابن كثير – دمشق- ١٤٠٦ هـ .
٢١- شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمّد بن علاء الدين علي بن محمّد الاذرعي – تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبدالله عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٩٧.
٢٢- شريعة القرآن من دلائل اعجازه – محمّد أبو زهرة – دار العروبة – القاهرة – ١٩٦١ .
٢٣- شمس العرب تسطع على الغرب – زيغريد هونكه – ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي – ط ٨ – دار الجيل – بيروت – ١٩٩٣.
٢٤- صحيح البخاري – محمّد بن اسماعيل البخاري – تحقيق: مصطفى ديب البغا – ط ٣ – دار ابن كثير – بيروت – ١٩٨٧ .
٢٥- طبقات الشافعية – ابوبكر احمد بن محمّد بن عمر ابن قاضي شهبة- تحقيق: عبد العليم خان- علم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ هـ .
٢٦- طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي- تحقيق : محمود محمّد الطناحي و عبد الفتاح محمّد الحلو – ط٢- دار هجر – ١٤١٣ هـ .
٢٧- طبقات الفقهاء الشافعية- عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو بن الصلاح- تحقيق : محي الدين علي نجيب- دار البشائر الإسلامية – بيروت- ١٩٩٢.
٢٨- علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين – رضا بن نعسان معطي- ط ٦ – دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض- ١٩٩٥.
٢٩- الفرق بين الفرق- عبد القاهر بن طاهر بن محمّد الاسفراييني – ط٢ – دار الافاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٧.
٣٠- فضائح الباطنية- ابو حامد محمّد بن محمّد الغزالي- تحقيق: عبد الرحمن بدوي- دار الكتب الثقافية- الكويت- بدون ت .
٣١- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة _ أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي- تحقيق: فؤاد سيد- ط١- الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت – ٢٠١٧ .
٣٢- القسطاس المستقيم- أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي- تحقيق: محمود بيجو- المطبعة العلمية- دمشق- ١٩٩٣.
٣٣- الكامل في التاريخ – أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير – تحقيق: عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٩٧ .
٣٤- لسان العرب – محمّد بن مكرم جمال الدين ابن منظور – تحقيق: سيد علي الكبير وآخرون – دار المعارف – القاهرة – بدون ت.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

٣٥- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع- أبو الحسن الأشعري- تحقيق: محمّد امين الضناوي- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٠١١ .

٣٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – علي بن سلطان محمّد القاري – تحقيق: جمال عيتاني – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠١ .

٣٧- مقالات الإسلاميين – علي بن اسماعيل الأشعري أبو الحسن – ط٣ – دار احياء التراث العربي – بيروت – بدون ت

٣٨- الملل والنحل – محمّد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني- تحقيق : محمّد سيد كيلاني- دار المعرفة – بيروت- ١٤٠٤ هـ

٣٩- مناقب الإمام احمد – جمال الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن الجوزي – تحقيق: عبدالله عبد المحسن التركي – ط٢ – دار هجر – القاهرة – ١٤٠٩ هـ .

٤٠- منهج الأشاعرة في العقيدة – سفر الحوالي- الدار السلفية – المملكة العربية السعودية- ١٩٨٦ .

٤١- المواقف – عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي- تحقيق : عبد الرحمن عميرة- دار الجيل – بيروت – ط١- ١٩٩٧.

٤٢- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس- ماجد عرسان الكيلاني- ط٣ – دار القلم- الامارات العربية المتحدة- ٢٠٠٢.

٤٣- الوافي بالوفيات – صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤هـ) – تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى- دار احياء التراث- بيروت- ٢٠٠٠م.

٤٤- وفيات الاعيان – أبو العباس احمد بن محمّد بن ابراهيم ابن خلكان الاربلي – تحقيق: احسان عباس- ط١ – دار صادر – بيروت- ١٩٧٠

الدوريات :

١- أسلمة العلوم الإنسانية : الآليات ، العقبات ، المألات – عبد الكريم عنيات و حيزيه حفيظي – مجلة العلوم الاجتماعية – الجزائر – ٢٠٢٠ – المجلد ٨ – العدد ٢ – ج ١ .

٢- تاريخ أسلمة العلوم والمعارف – محمّد سامي اسماعيل – مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية – المجلد ٢ – العدد ٤٥ – ٢٠٢٢ – ص ٤٤١.

٣- الوسطية في المنهج العقائدي عند الإمام الأشعري – رانيا محمّد عزيز – حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات- جامعة دمنهور – مصر – المجلد (٥) – العدد (٢٧) – ص٦٣ – ٦٤ .

مصادر من الانترنت:

١- الموسوعة الحرة ويكبيديا على الموقع : ar.m.wikipedia.org

٢- موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي على الشبكة العنكبوتية الانترنت : iiit.org

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.8